تفكيك وحدة الساحات

في معرض تفسيره لتأخرٌ الردّ على اغتيال القيادي فؤاد شُكر، أشار الأمين العام

لحرب الله، حسن نصر الله، إلى أنّ محور المقاومة كان في حاجة إلى بعض الوقت .

للتشاور بشأن ما إذا كان يجب أن يرد المحور كله في وقت واحد ويوم واحد

أو بشكل منفرد؛ وبردّ الحزب الذي طاول هدفاً استراتيجياً، هو قاعدة غُليلوت

للمخابرات الإسرائيلية (أمان)، إضافة إلى قاعدة أخرى في عين شيميا، يكون المحور

قد حسم موقفه بالردود المنفردة، والمنضبطة، والمحسوبة، كيلا تقع أطرافه في «فخّ

نصبه العدق» بحسب وزير الخارجية إلإيراني. ربّما لا تكون ضربات حزب الله

متناسبةً مع اغتيال شُكر، إلَّا أنَّها بالغةُ الأهمية، فمَرْوَحة الأهداف تتوسَّع وتزداد

خطورةً، وفي حال كانت الضربات قد حقَّقت أهدافها، وهو ما يُؤكِّده نصر الله

وتتكتّم عليه تّلٌ أبيب، فإنّنا سنكون أمام حالةٍ يمكن وصفها بأقلّ من حرب مباشرة

وأكبر من اشِتباكاتٍ محكومة بقواعد اشتباك، ما يعنى أنّنا أمام حالةٍ يمكن أن

تنفجر دفعةً واحدةً فَى أحد اتجاهين: إمّا حرب شاملة في حال ردّت إيران فجاء ردّ

إسرائيل عليها أعنف ممًا يتصوّره محور المقاومة، أو التبريد الشامل بالتزامن مع

مفاوضات وقف إطلاق النار في غزّة، وهذا هو الأرجح. فصل حزبُ الله بآخر ضربة

له واسعة المساراتِ، فثمّة مسارُّ القاهرة - الدوحة التفاوضي، وثمّة مسارُ طهران -

واشنطن الخاص بملف الأولى النووي وتبعاته، بالتوازي مع مساراتِ انتقام منفصلةٍ

تخصّ كلُّ طرفِ من أطراف المحور، فحزب الله يردّ على ما يخصّه (اغتيال فؤاد

شكراً، وإيران ترد على اغتيال إسماعيل هنيّة، والحوثيون يردّون على ضرب ميناء

الحديدة، وهو ما يُحقِّق مكاسب لهذه الأطراف منفردة، ويمنحها انتصاراتِ صغيرةً

لا تورَّطها في حرب شاملةٍ ومديدةٍ ومريرة، لكنّ معادلةً كهذه، رغم ما تبدو عليه من

ذكاء و«كظم عنظ»، مُرشِّحةٌ للانهيار، وتظلّ مرتهنةً بردّ إسرائيل، التي قد تسعى

إلى خرق التفاهم غير المُعلَن، وقواعد الاشتباك المُتَّفق عليها، في حالَّ خرج الردِّ

الإيراني العسكري، لسبب أو آخر، من المستوى الذي يمكن أن تقبله، فمعادلة «الكلّ

منتصر» لا يرسم حدودها حزب الله، كما فهمنا من آخر خطاب لنصر الله، بل خطط

بنيامين نتنياهو، الذي قد يرى أنّ ثمّة فرصةً ثمينةً سنحت، وقد لا تتكرّر، بتوجيه

ضربات نوعية وغير مسبوقة داخل الأراضي الإيرانية، وهذا وارد نظرياً في الأقلّ.

مشكلة فصل المسارات أنَّها أضرّت وتضرّ بالطرف الوحيد، الذي قال محور الْقاومة

إنَّه يناصره، وهو المقاومة في غزَّة، فتوقيت ضربات حزب الله ترك المقاومة الغزّية

بلا غطاء، وأضعف موقفها التفاوضي في القاهرة، فالتهديد بدخول المنطقة مرحلة

متقدمة من الاشتباكات، أو حتّى الحرب، كأن يمثّل ورقة في يد المقاومة. أما وقد جاء

ردٌ حزب الله ضمن حسابات دقيقة ومنضبطة فقد سقطت هذه الورقة، وأصبحت

في يد نتنياهو، وفي حال جاء الردّ الإيراني في شاكلة ردّ حزب الله، أو ردّها في 13

ليس مطلوباً من حزّب الله أن يُحرّر فلسطين، فهذه مهمّة شعبها. ولكن لم يكن

مطلوباً منه رفع سقف التوقّعات، وهو ما فعله للأسف، فنصر الله الأحد الماضي هو

غيره حين خطب غداة اغتيال شُكر، والإشارة إلى هذا لا تهدف إلى الطعن فيه وفي

حزبه، بل التأشير إلى أنّ حركة الرجل مرتبطة بمايسترو آخر يرى أنّ التصعيد

ليس في مصلحته، وهذا ما يُفسِّر ربِّما سيمياء المشهد، الذي ظهر فيه نصر الله

وهو يعلُّن ردَّ حزبه وطبيعته ومُحدَّداته، فقد بدأ خطابه بصوبّ خفيض، وبإشارات

فهمها بعضٌ طائفيةً، وما هي كذلك في الأحوال كلّها، لكنّها أدرجت الردّ في سياق

مقاومة فوق تاريخيّة (أربعين الحسين)، لا في سياق مقاومة راهنة، أيّ أنّه قام بخلق سياق آخرَ للمقاومة، دلالياً في الأقلّ، وهو ما فعله بعده بيومَين أو ثلاثة أيّام مُرشد

الجمهُّورية الإسلامية، على خَّامنتي، في تغريدةٍ نُسبت إليه في موقع إكس، فإذا

الحرب أو الصراع غير متّعيّن بزمن، أو بأسباب راهنة وتاريخيّة، بل بين أنصار

هذا تعويم وإطلاق سحَّابات دُخان لإخفاء عملية تراجع منظَّمة عن شعار «وحدة

«حياة الماعز»... لماذا الآن؟

لا يزال الفيلم الهندي «حياة الماعز» يثير جدلاً واسعاً في مواقع التواصل الاجتماعي

قصّته مقتبسة من رواية تحمل العنوان نفسه، صدرت قبل سنوات، وهي مستوحاة

من محنة حقيقية عاشها رجل هندي، دفعه ضيق ذات اليد إلى الهجرة إلى السعودية

في مطالع تسعينيّات القرن المنصره من أجل العمل. لكنّه سيتعرّض للخداع من

كفَّيل وهمى، ويجدُ نفسَه مُجبراً على العمل راعيَ غنم في الصحراء، في ظروف

فنيًّا، أبرز ما يثير الانتباه في الفيلم الحشو والافتعال المبالغ فيهما. وقد كان لذلك

أثره في بنائه الدرامي. وإذا كان المخرج قد نجح في توظيف المؤثّرات البصرية

والموسيقية، إلَّا أنَّ ذلك لم يخرُج عن التوجِّه العام للسينما الهندية التجارية في هذا

الصدد. ويبدو أنّ الرهان على هذه المُؤثّرات كان مدروساً في أفق تمرير ما أراد

صنّاع الفيلم تمريره من رسائل. كان واضحاً، منذ البداية، أنّ هنّاك «رسالةً» حرص

صنَّاع الفيلم على إيصالها، تخصُّ ما يتعرَّض له العمَّال الأجانب في بلدان الخليج

العربى من ظلم بسبب نظام الكفالة. لكنّ ذلك لم يكن ضمن رؤيةٍ متوازنةٍ تستدعي

اعتبارات موضوعيةً؛ فالفيلم مأخوذ عن روايةٍ صدرت في 2008، لكنّ أحداثها تعود

إلى 1993، ما يعنى أنّ هناك فجوة زمنية بين أحداث الرواية (1993) ومضمون

الفيلم. تكتسى هذه الفجوة دلالاتها ممّا يُفترض أنّه تراكم في السعودية في صعيد

التشريعات الأجتماعية ذات الصلة بحقوق العمّال الأجانب. فما الذي يُبرّر كلّ هذه

الضجة إزاء فيلم يتناول واقعةً حدثت قبل أكثر من 30 عاما؟... لا يعني ذلك أنّ

منظومة العمالة الوافدة في السعودية، وباقى بلدان الخليج، لا تشوبه شائبة، كما لا

يعنى أيضاً تبريراً لأنظمة الكفالة التي تتعارض مع مبادئ الحرّية والمساواة وحقوق

الساحات»، لتكلفته العالية، وعدم القدرة، وربّما الرغبة في إنفاذه.

سيّدنا الحسين بن علي ويزيد بن معاوية.

قاسية، قبل أن ينجح في الفرار، في نهاية الفيلم

إبريل/ نيسان الماضي، فإنّ استفراد إسرائيل بّغزّة سيكون محتوماً.

## تصنيف فيلم «حياة الماعز»

يُذكّر النصّ من طرف براوية «الفراشة» لهنري شاريير، التي أُخذ عنها فيلم له الاسم نفسه، وحبكته هي حبكة المُتَّهم البريء. وبطَّل «أيام الماعز» نجيب محمد أبرأ من «بابيون» وأطهر، فهو مُجرَّد عاملِ مكفول، وقع بين براثن الكفيل الخطأ، بديلاً من مكفول آخر نجا من التعنيز. الفيلم هندي إنتاجاً وتمثيلاً، لكنّه بُرّئ من خصائص الفيلم الهندي من استعراضات وغناء ورقص (وفيه غناء)، فالعقل الهندي يحافظ على خصوصياته في الفيلم مُهذَّبة، والتهذيب على تمامه في «المليونير المُتشرّد»، ومن خصائص الفيلم الهندي حكاية نمطية من حكايات الجُّدَّة، وبطلَين وسيمَين فريدَين في حُسنهما بين أبناء جنسهما، وحقبة، وقطار (في الفيلم قطار)، وشتات، ثمّ نهاية ستّعيدة، ثمّ أغنية الفيلم الختامية.

قد يصنّف الفيلم من الأفلام الثورية، مثل «الجذور» وهو مسلسل، فنجيب هو نظير

كونتا كونتى المخطوف من أفريقيا، غير أنّ نجيب جاء «بظلفه» إلى البادية العربية بعد رهن بيتُه واستدانة ثلاثين ألف روبية للوسطاء، فانتهى عبداً أو أقلَّ منه، أمَّا الشبح الرهيب، فهو نظير «فيدلر» في الجذور، وفيدلر ألطف من الشبح العجوز الذي يموت في الفيلم، أمّا في رواية «أيّام اللاعز» فيهرب، وقد عوقب كونتا كونتي بقطع قدمه الهرَّبه، وكذلك كسَّر الكفيل الظالم ساق نجيب، فأعرجه. جزيرة العقاب في الفراشة اسمُها جزيرة الشيطان. أمّا البادية، فقد سُمّيت بالبيداء لأنّها تُبيد من فيهاً. الفيلم عند كاتب السطور من أفلام «الهروب من السجن»، وقد صنّف لدى آخرين من أفلام «البقاء على قيد الحياة». كانت رواية الفراشة سبباً في الغاء حكم الإعدام في فرنسا، وقد تكون حياة الماعز سبباً في نسخ نظام الكفيل الجائر في الخليج. أفضَّل أفلام الهروب من السجن «الخلاص َّمن شاوشاٰنك»، وكان غابرييَّل غارسيا ماركيز معجباً برواية ألكسندر دوماس «الكونت دي مونت كريستو»، وعدّها أفضل رواية قرأها، ومعجزةً حكائيةً، لأنَّ مؤلفها جعل بطلها ينتقل من دركة السجن إلى ذروة الشرف المصمّد، وهي قصّة مقتبسة من قصّة النبي يوسف عليه السلام، وقصّة شاوشانك نسخة مُحدَّثة منهما. ويظنُّ أنَّ مؤلفها أراد أن يقول في عنوان الرواية «أيامي الماعزية»، وغلاف الرواية الأصلى صورة لإنسان ممسوخ عنَّزةً، والفيلم مقتبسٌ منَّن رواية بنيامين، أنتج عنها فيلم بُخصائص هندية مُحدَّثةً، الأغنيات لا يغنيها البطل، وإلّا أفسد واقعية الفيلم، الموسيقا التصويرية وألحان الأغنيات لموزارت آسيا الموسيقار الهندى آ. ر. رحمن، الحاصل على جوائز عالمية، وهو ملحّن موسيقا أكثر من ثلاثمائة فيلّم هندي، والبطلان وسيمان قسيمان، غير أنّه ليس في فيلمنا مطر، وقد استغنى الفيلم عنّ مشهد المطر في الرواية بمشاهد النهر، مُع أنَّه كَان أميناً لوقائعها. تبدأ الرواية بصنَّعة الخطف خُلفاً، لَكنَ الفيلم يتأخَّر بها، إلى حين وقوع بطلها في الأسر، فيستأنس بتذكّر مشاهد استخراج الرمل من النهر في الوطن الطليل، فتصير مشاهد النهر وعناق الحبيبة مستراحاً للمشاهد أيضاً، يقّىء إليها من قسوة مشاهد الرمل والعطش وجلافة الأعرابي الكفيل شديد القهر والإرصاد الذي يذكّر بسجّان الباستيل، الفيلم طويل وتجيزه ساعة، وليس في الفيلم طرائف سردية نجدها في النص، مثال ذلك التسميات التي يطلقها على «عَّائلته» من البهم، الكاتب وإن كان مَّبتدئاً، فإنّ صدق تجربته جعل روايته تتجاوز

150 طبعة، وهي تُحفل بالتعليقات الطريفة والساخرة. يسمّى السرد الكفيل «أربابي»، والوصف أقوى دلالةً وأشدٌ أثراً من لفظ الكفيل، وأربابي خاصُّ بالهنود المكفولين، وتعني أرباب العمل. البطل تقي، نقي، كريم، حیی، یّکافئ مضیفه من مومبای بإهداء ساعته له. لقد بُذل مال کِثیر علی فيلم «ملك الرمال» لنجدت أنزور، فَحُبس ومُنع من النشر والعرض، وقُيّض لهذا الفيلم الانتشار حتّى تصدّر الترند، وأهاج قوماً إلى إيذاء المُثلّ العُماني الذي شخَّص الكفيل، وأولى لهم الاتعاظ بعبرة الفيلم. لكن أليس غريباً أن تكونَ الهند أغنى البلاد بالقصص والبشر، وتكرّر سينماها حكايات نمطية نجت منها هذه الحكاية التي تجري وقائعها في الصحراء العربية، وحظيت بقبول حسن، بل

## للشهرة أنضأ آلامها

لا تغترّ بمظهر الشهرة، حتّى وإن أخذت بالألباب، لأنّها تتمظهر أسفل غطاء رقيق جداً وهشٍّ من الحضور المؤقَّت تحت رحمة الأضواء والطلب والتعاقدات. وسريعاً ما تزول أو تتغيّر مع تقلّب الأيام والوجوه الجديدة في المشهد وتبدّل الملامح والأوقات، وخصوصاً ملامحَ الجسم والوجه وتعبيراته العاجزة والضعيفة أيضاً، كما في حالة المُغنّى والمثلّ محمد فؤاد، في ذلك الفيديو الذي انتشر منذ أيّام، فهذا بؤس الشّهرة حين يبدأ أوان ضعفها وتضعُّضعها، تجعل صاحبها يُعلن، وكأنَّه صار منسياً «أنت عار ف أنت بتكلّم مين؟»، وكأنّه يُقرّ حقيقةً يخافها هو من داخله، بأنّه قد صار منسيًّا، محاولة إعادة الحضور بأيّ شكل، ولو بافتعال معركة داخل مؤسّسة طبّية وجامعية عريقة، حتّى وإن طلب التصالح فيما بعد، إلَّا أنَّ بقايا النجم الذي كان يوماً قد حقّق أعلى إيرادات في فيلم مصرى (إسماعيلية رايح جاي)، وقت عرضه، له جوقة من صنًاع الفيديوهات والبطانة، سواء أكان في الساحل الشمالي أم داخل سيارة دفع رباعي يصطاد الغزلان من الصحراء، وقد ظهرت سيدة ببدلة سوداء بعد يوم من الحادثة، وكأنَّها ممثلةً في مسرح جلال الشرقاوي التجاري صيفاً، وتِلفَّظِت بكلَّام أخطر ألفَ مرّةٍ من كلام محمد فؤاد ومعركته، وعلُّ تلك هيَّ الرسالة المُشفُّرة في تلك المعركة بأكملها، وهو كلام يستحقّ التأمل أيضاً، سنعرج عليه في يوم ما. والَّأن، تخيِّل مثلاً ملكة جمال مصر في الثمانينيّات من القرن المُنصرم وهي تُتَّكئ على عصا سوداء من الأبنوس، وفي يدمّا حقيبة سوداء، وعلى عينيها نظّارة سوداء أيضًا تدارى بها طعنات الزمن أسفل العينين، وفي يدها جواز سفر تحاول أن تدخل قنصلية كندا في مصر، كي تحصل على تأشيرة زيارة لأحفادها هناك، ولم تنسَ بالطبع أن تضع داخلُ حقيبتها عددين من مجلتى المُصوّر، أو الكواكب، شاهدتين على اعتلائها ملكة جمال مصر في يوم ما

الشهرة جارحة وقت زوال وهجها، وخاصّة لو أراد صاحبها بعد زوالها أن ينال ولو شيئاً بسيطاً من تلك الأشياء التي كانت تُلقى أسفل قدميه أيّام الشهرة، مسالة تستحقُّ مالفعل الشفقة أحياناً، أمَّا ما يخرج من نطاق الأدب، فأظنه يستحقَّ العلاج. هل لا يد من تدريب السادة والسيدات من أهل الطرب والفنّ في مصر، وخاصّة حينما تجور عليهم الأيّام، وهم في مطار، أو دار رعاية، أو مستشفّى، أو «سوبر ماركت»، أو بنك، أو صيدلية، أو داخل ورشة لسمكرة السيارة، أنّ الذات واحترامها أهمّ من بريق الذات، وحصافة الشخصيّة أهمّ من الزهو والخيلاء بها، وأنّ التواضع أهمّ من دهانات الوجه وعدد الأفلام التي كانت يوماً ترقص داخل العلب، وأنّ حقيقة الذات أكثر ألقاً من الصبغات والنظّارات رباعية الأبعاد، وأنّ الشارع هو من يحكم مسيرنا وليس حيل الأولمب أو الكاميرات المُقرّبة أو استديو نحّاس أو «حنكشات الراحل مفيد فوزي» مع المخرج خيري بشارة حول سبعة «طشوت» من الفضّة الخالصة، تخصّ الممثلة نبيلة عبيدٌ قبالة الَّضحكة الواسعة في حفلات أعياد ميلادها، متى يتعلُّم أهل الفنّ أنّ إسحاق الموصلّي أبقي عند العرب والعجم من الـ 365 ثوباً، عدد أيّام السنة لديه، والتي كانت من الحرير والصوف والدمقس، وموشّاة بالذهب واللؤلوُّ والفضّة والعقيق، وأنّ أغاني أمّ كلثوم أبقى من «فيلًا» أمّ كلثوم بعد ما صارت فندقاً، وأنّ بحّة صوت منيرة المهدية، التي كانت تُهيّج الدمع في الحفلات، أبقى من عوّامتها في النيل بعد ما راحت أكثر من مائة أو مائتي حكومة، وعلَّ تاجر خردة من روض الفَّرج قد يأخذ العوّامة بحالها حديدَ خردةٍ في يوم ما. متى يُعرّف أهلَ الفنّ أنّ فيلم «الكيت كات» أبقى من يخت المثّل محمود عبد العزيز، وأنّ أغنيات محمد الكحلاوي أبقى من عوّامته، كان للكحلاوي أيضاً عوّامة أيّام الشقاوة. متى يعلم أهل الفنّ أنّ ٱلحان عبد العظيم عبد الحقّ أجمل كثيراً من «كفوف» محمد رمضان، وعمرو دياب، على وجوه الناس البسيطة، وأنّ مدرسة نبوية موسى أكثر خيراً للأجيال من «موتسيكل» سما المصرى، وأنّ أغنية «فكّروني» أجمل كثيراً من «كلب الستّ».

## إسرائيك المتباهية بـ«أخلاق» النكبة الأولى

في المقابل، تشير استطلاعات الرأي إلى

التظاهرات اليومية لأهالي الرهائن لدى حركة حماس تدين بنيآمين نتنياهو لافساله مفاوضات «التسوية» الحارية كلِّها، ولاستهتاره بحياة أولئك الرهائن، معاتبة الحكومة لأنها «مثل الذي يصوّر فيلماً وينتجه»، وتتهم نتنياهو بتفضيله عودة الرهائن في أكياس الموتى على المغامرة بمنصبه، وتدعو إلى مقاطعة مراسم وفعاليات تحضرها هذه الحكومة في الذَّكري الأولى لـ «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، وصرخة والدة رهينة تُلِمِّح، بعيد أَخُر التَّظَاهُراتُ: «كم كناً سذَّحاً عندما كنًا نفكر مأن ثمّة شخصاً يقلق لأمننا،

بحمينا ويلتزم بالحفاظ على أمننا». وربّما بسبب الموقف شبه العلني لشركاء نُتْنباهو في الحكم، من اليمين الديني المُتطرّف، الذيّن أحدثوا انشقاقاً تبن أهالمُ الضحايا، يقول بأولوية أمن إسرائيرً على حياة الرهائن الإسرائيليين... ربّما لهذا السعب انتشر حين الإسرائيليين الحديث أخيراً عن خطّة هانيبال لحلّ مشكلة الرهائن، وأنّ الخطّة وضُعت حيّز التنفيذ سرّاً، عنوانها «جندي قتيل أفضلُ من جندي أسير»، أيّ أنّ حياة الرهائن بحُب أن لاّ تُؤخَّذُ بِالْحِسابُ فِي الْحَرِب على غزَّة، وفي المفاوضات بشأنها. وأزَّ هذا يعني، مرّة أخرى، أنّ نتنياهو لا يسأل عن الرهائن، تحت شعار أنَّه لن يكفُ عن هذه الحرب «إلّا يتحقيق النصر الكامل».

عماد حجاج

كارىكاتىر

تْسَىء آخر مفادة: صحيح أنّ كتلةً نشُّطةً من الإسرائيليين تريد إنجاز اتّفاق حول الرهائن، تبكي أهلهم، تتضامن معهم ولكن هذه الغاليية ليست مُستعدًّ لُشاركتهم في تُظاهراتهم، ولا في شىعاراتهم. أكثر من ذلك، انتقد معلّقون وسياسيون، وجمعيات، نتنياهو لمواصلته الحرب، يختلف معه وزير الدفاع يواَف غالانت، ينسحب من حكومة حربه المعارضَ بيني غانتس، يسطع قُليلاً نحم مُعارض أَخْرَ، الأقلّ ليوّنة، يائير لبيد... ولكنّ استطلاعات الرأي تقول إنّ غالبية الرأي العام تُؤيّد استمرار الحرب والقضاء على «حماس»، ولا تريد أن تسمع عن التدمير المنظِّم لمعالم الحياة في غزَّة، ولا أن تراه في نشرات الأخبار. وفي الأثناء، يخرج قليلٌ من الفضائح

عن سجن سدي تيمان، الذي ابتدعه الإسرائيليون خصيصاً لأهل غزة، يصيب بعضهم العار من وحشية الجنود مرتكب التعذيب والاغتصاب، فبندلق سبل من الكلام «الإنساني»، من قبيل الأسف على «القيمُ اللَّيْدِ النَّهُ»، وعلى «أنُّنا نعيش غايةً متوحّشة لها قوانينها»، وأنّ نتنياهو، الـذي يعرف قوانين الأخــلاق، استغنى عنها لصالح السلطة والثأر، وأنّ على الإسرائيليين الاتعاظ بألمانيا النازية التي خسرت الحرب لانعدام أخلاقها. في وجة هؤلاء المنتقدين «الأخلاقيين»، تقف أيضاً ثلَّةٌ من المدافعين عن الحكومة، لسان حالهم يقول: «لا تكلّموني عن قيم أو أخلاق.

بالفناء»، أو: «علينا التصرّف بشراسة . هادفة وثابتة». ويوحي الطرفان بحنين إلى أيّام كانت إسرائيل فيها «صاحبة وأنظمة ومحاكم»، كالقول إنّ إسرائيل «في طريقها نحو خسارة تفوقها الأخلاقي»، وإنّ خطأ نتنباهو أنّه «لم بحافظ علّى القيم الأخلاقية لإسرائيل»، وإنّ إسرائيل تقاتل منذ نشأتها من أجل الحفاظ على «تفوّقها الأخلاقي»، وعلى جيشها صاحب «القوانين والأعراف النبيلة الإنسانية»، والفضّل بذلك يعود إلى مؤسّسها ديفيد ن غوريون، الذي قال إنّ إسرائيل «المثالية بأخلاقها، لا تشبه أيّ بلد آخر»، بل إنّها . «منارة تبثُ أضواءها بين يهود العالم». الآن، ضُعْ جانعاً المُتطرِّفُين المُتحمِّسان لإبادة أهل غزّة، وانظر إلى أولئك الذين يريدون عند كلّ صدمة من صدمات الحرب أن يستعيدوا «الأخلاق الإسرائيلية»، التّي بنيت عليها دولتهم. وهم بذلك يغضُونَ الطرف عن لاأخلاقية قيام إسرائيل نفسها. فعندما يحنون إلى ذاك الماضي القريب، ويُصورون أنّ إسرائيل كانت على كذا وكيت

بالنسبة لي النصر هو القيمة الوحيدة»،

أو: «علينا التخلّص من الحدود الأخلاقية

في هذه الحرب»، أو : «العرب لا يفهمون إلّا

القَّوَّة الجائرة، وأهل غزَّة محكوم عليهم

من الأخلاق، وبأنّ سجن سدي تيمان، الذّى

خرحت منه فضيحة اغتصاب سجين غزّي،

هي «لاأخلاقية»، كأنّها استثناء، وكأنَّهم

يقولون إنّ ما سبق كان أخلاقياً. هذه

بئر من الأضاليل يصدقها سبعة ملايين

الذىن ىرىدون أن ىستعىدوا «الأخلاق الإسرائيلية» يغضّون الطرف عن لاأخلاقية قيام إسرائيك نفسها 66

سرائيلي، وغيرهم في الخارج... يصدقون أنٌ خطاتًا إسرائيل جديدة عليها، وما كان يجب أن تتراجع عمّا تأسّست علَّيه من «أخلاق». هذه الخطاب ليست ابنة ساعتها، ولا ابنة السجون المُعمَّرة. لها أصول عمرها عقود، تكمن في الخطيئة الأولى لإسرائيل، تعود إلتي النكبة الفلسطينية الأولى، التي تسميها إسرائيل د «الاستقلال»، فهذا الإنّجاز «التاريخي»، بوصف الإسرائيليين، برعاية «أخلاق» بن غوريون، حدث بحرق القرى الفلسطينية وبطرد أهلها من ديارهم، وبتشريدهم، وبتحويلهم لاجئين بين لبنان وسورية والأردن ومصر، وبإحالة الباقين منهم فئةً ثالثةُ (الثانية هي اليهود الشرقيون). وبين هذا التاريخ وحرب 1967، يمكن إحصاء

بنات هذه الخطيئة، وقد تمدّدت فروعها بعد هذه الحرب واحتلال إسرائيل الضفّة والقطاع والقدس الشرقية والجولان. وما يصفونها «درّة التاج الإسرائيلي المحكمة العلماء «المسارية المحترمة كانت المؤسّسة الرئيسة التى لعبت دورأ بالسماح لإسرائيل بقضم أراضي الضفة واحتلالها وأحياء القدس الشرقية، وأكمل عملها اليوم وزير الأمن إلداخلي، المُتطرّف إيتمار بن غفير، بأن أعطيت له حرّية توزيع الأسلحة على مستوطني الضفّة، تسهيلاً لعملية ترحيلهم نهائياً من راضيهم، بقتلهم وحرق أرزاقهم وسرقة ممتلكاتهم، تحت أعين الجيش، المعروف بقواعده «الأخلاقية الصارمة». نصيب

غرّة في التصوّر الإسرائيلي، ومفاده إخراج أهلها هائمين في الأرض." وهُــم بطريقة مـن الـَـطُـرُق يـعـترفون بِالخَطْيِئَةِ الْأُولِي الآنِ. إِذ يُهِدُّد عُتَاتَهُم بأنّهم اقتربوا من تحقيق «النّكبة الثانية»، وكأنَّهُم بِهِذَا الاعتراف يتبجِّحون بالأولى، حزنهم على عجرفتهم الأمنية العسكرية، ربّما، وكانوا يتألقون ببريقها من فترة قصيرة. ومن أجل تحقيق هذه الغاية، على إسرائيل أن تتوحُّش، بعد أن تكون قد تناست خطيئتها الأولى، المموَّهة ىالقيم الأخلاقية التي تأسّست عليها عليها أن تمعن بها، بل أن تتجاوزها إلى رحاب التوحّش الصافي، القتل والدمار

الصافيين، فتزيد تناقضاتها بين رهائن

واستمرار الحرب، وتنخفض معنوياتها

الضفَّة من هذه الحرب قد يوازي نصيب

إلى الصفر، ويتحرّر يمنيها المُتطرّف من عُقد «الأناقة العسكرية»، ليكونوا

صلية، جذرية، بشكلها وبمضمونها وأسلوبها. ونتنياهو يتابع الحرب الأن بالخطيئة الجذرية نفسها، بقدرات قتالية تبتعد سنوات ضوئية عن تلك التي توفّرت عام 1948. والحلُّ، إذا جاز وصيّف المفاوضات بـ «الحلّ»، وإذا لم تعاندها نتنباهو، كما يفعل على طول لخط، فلن يكون أكثر من تكريس «النكية الثانية»، أي تجديد الخطيئة الأولى، بكمّ غير محسوب من الموت والدمار. ولا مانع ن يدفع الرهائن الثمن، وتكون عدوى

أمامنًا، لا مستقبل، ولا خيارات جدّية، إنَّما رجاء أن تتوقَّفُ هذه النَّحربُ، وألَّا تُكون أثْمان «النكبة الثانية» أثقل على الأجيال اللاحقة من ميراث النكبة الأولى على الأجيال التي سبقتها، وأن تكون لدينا القدرة في نقل سرديتها بالأمانة

### حقيقيين، لا دجًالين، يقتلون الفلسط ويدُّعُونَ الْأَخْلَاقَ ويراكمون الخطايا، ولا لِتفتون إلَّا للنادر منها، وقد خرجت إلى العلن من دون إرادتهم. بالتالي، الحلول

المطروحة الآن، من نوع الدولتين، أو الدولة الواحدة بحقوق متساوية، لم تكن ممكنة في يوم من الأيام، ولا هي الآن ممكنة. سُرائيل دولة قامت علَّى خطيئة أولى، تبخيس حياة الفلسطيني انتقلت إلى حياة الإسرائيلي. لا رؤية لمستقبل هذه الحرب. ولا أفق

تجتهد كلُّ حركة تحرّر وطني في رسم استراتيجيات ثورية، وفتى خُوض تكتيكاتِ قتالية ملائمة لها. وتقوم دعائم تلك الاستراتيجيات على مقاومة الاحتلال بجميع الوسائل العسكرية والمدنسة الْمُتَاحَةً، وفَى مَقْدَمها الكَفَاحِ المُسلَّح والعصيان المدّني. وعلى أنّ النضّال ضدٌّ الاحتلال يجب أن يُوقِع الأذى والخسائر بالمحتلِّ وقوَّاته بصورة دائمة. والهدف النهائي للكفاح المسلّح إرغام العدو على إنهاء احتلاله والجلاء عن الأرض المحتلَّة. ويتضمّن الوصول إلى الهدف النهائي دفعَ أثمان متفاوتة الشدة على المناضلين وعلى يجب الحفاظ على الشعب وتماسكه ووحدته وروابطه البشرية وعدم تعريضه للافناء بقوّة الاحتلال القاهرة.

والبشرية بجيش الاحتلال فلا قيمة

المصائب والأهوال التي خلّفتها الهمجية الإسرائيلية. وفي هذا الميدان، حبّذا لو أنّ اتفَاقُ وقَفُ النَّارُّ جرى توقيعه في الشَّهر المَاضي (يوليو/ تمّوز)، لكُنَّا وفرنا ما لا يقل عن ثلاثة آلاف شهيد، وألاماً من المحال تقدير آثارها وعقابيلها اليوم. وقد مارست حركة حماس الواقعية السياسية في خضمٌ هذه الحرب، فتنازلت عن الوقف الدّائم للنار في المرحلة الأولى، ووافقت على عدم انسحّاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزّة في المرحلّة الأولي، وعلى أن تتولَّى جهةً فلسطينيةٌ مقبولةٌ الحاند الفلسطيني من معبر رفح، وتردد أنها وافق على إخراج عدد من الأسرى الذين سيُطلق ی اِلی الملکی، وہدا حسن، کی لا تعد

سراحهم إلى خارج الأراضى الفلسطينية، إسرائيل في ما تعد. التنازل هنا، في هذا الحقل السياسي، يجب أن يكون مصحوباً بالضمانات العربية والدولية، ومن دون ذلك ربّما بتحوّل خديعةً، لأنّ بنيامين نتنياهو يريد الأسىرى ويريد العودة إلى الحرب ما أن تُتاحُ له الفرصة. وعلى سبيل المثال، قبول الانسحاب المتدرّج من محور صلاح الدين (فيلادلفيا) بضمانات أمد كُنة أمر ممكن فما الضير في ذلك قياساً على ما يمكن توفيره من دماءً؟ لقد صار احتلال قطاع غزّة شنأناً واقعاً، والردّ على الاحتلال هو المقاومة بالضرورة وإلى حين اندحار الاحتلال هل يبقى هل قطاع غزّة مصلوبين على خشبة الانتظار؟.. لا بالطبع، فلا بد من ترتيبات فورية لإغاثة الناس وهم تحت الاحتلال. لنتذكّر كيف كانت الانتخابات البلدية في الضّفّة الغربية تجري تحت الاحتلال، وكَّذلك الانتخابات الطالبيَّة في الجامعات. واستطراداً لا مناص من منظّمة التحرير

لفلسطينية (ومـؤسّسات السلط الفلسطينية معها) لتولى معبر رفح، وهو ما ترفضه إسرائيل بقوّةً، وللإشراف على إعادة إعمار غزّة (وهو أمر مشكوك فيه)، وتقديم العون الفوري للمنكوبين. بين أيدي حركة حماس وحلفائها ورقتاز المقاومة المسلحة والأسرى الإسرائيليون ومن البدهي أنّ مفاعيل الأخيرة مؤقّتة؛ فما إن يجري التوصّل إلى وقف النار وتبادل الأسرى حتى ينتهي مفعولها. أمًا ورقة المقاومة المسلّحة فهي ذات أثر استراتيجي وحاسم، لكن في اللدى الطويل، ولا يمكن الرهان عليها في تعديل ميزان القوى الحالى سريعاً. فالمقاومة في لبنان، على سبيّل المثال، احتاجت 15 عاماً حتًى استطاعت أن تقطف ثمرة تضحياتها. والمقاومة الفيتنامية استمرت ُنحو 20 عاماً حتّی تنحرّرت فیتنام والثورة الجزائرية دامت ثماني سنوات. وبهذا المعنى، لا يمكن الاستناد إلى ورقتى الأسسري والمقاومة في تقرير المصائر المباشرة لسكان غزّة ولقّضية فلسطين في الأن نفسه. لا أحد من العقلاء يتطلُّع إلى إرغام الجيش الإسرائيلي على الخروج من قطاع غزة الآن وفورأ مثلما خرج من جنوب لبنان في سنة 2000. وجميع العقلاء، خلاف للتهليليِّين والمحلِّلين الزجَّالين، يتطلُّعور إلى وقف القتال والشروع في معالجة ألمصائب والنوائب التي أنزلها جيش

الاحتلال بسكّان غزّة. وهذه هي الأولوية

التي لا تعلو عليها أيُّ أولويةً. اللَّافُتُ

تقتضات الحكمة عدم تعريض الضفّة الغربية للدمار، وعدم إتاحة الفرصة لإحداث ترانسفير جزئي ومتدرّح نحو الأردن

والله وار، أنّ إسرائيل صارت تتعامل

، معمعان هذه الحرب، مُتعدّدة الأطوار

مع مخيمات الضفّة الغربية بالمسترات الانقضاضية، وهو تطوّر خطير وخُطِر عِدًاً. أي أنّ إسرائيل انتقلت من الاقتحامات المناشرة للمختمات ولأحداء المدن إلى قتل الكوادر العسكرية للفصائل بالمسترات، كما حدث في يوم 17 غسطس/ أب 2024 (بلغ عدد الشُّهداء في الضفَّة نحو 640 شهيداً حتّى 2024/8/25). وربّما تعمد إسرائيل، في أحوال ملائمة، إلى تدمير أجزاءٍ من المخيّمات وتحريفها كما فعلتٌ في مخيمات جنين ونور شمس وبلاطة. والواضح أنّ هجمات المستوطنين على القرى الفلسطينية التي تتزامن مع ستُخدام المسيّرات لتجنّبُ الاقتُحامات، واستعمال الطائر إت لقصف أهداف مُحدَّدة، هو تطوّر مُقلِق جدّاً يُنبئ بأنّ إسرائيل قد تقدم على تجريف بعض المخيّمات، وقصف أهداف حيوية فيها، الأمر الذي ربّما يُؤدّى إلى نوع من الترانسفير المتدرّج نحو الأردن. تريد إسرائيل، في ظلّ هذه الأوضاع القاهرة، القضاء على المقاومة في الضُّفَّة الَّغريبة خطوةً استباقيةً، وتتطلُّع إلى انهيار السلطة الفلسطينية، وإلى منع نظّمة التحرير الفلسطينية من القيام بواجبها الوطني في غزّة، وأعتبار وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) منظّمة إرهابية. وهذه الأهداف إسرائيلية يمكن أن يتحقّق بعضها بادامت الحرب جاربةً في قطاع غزّة.

الإنسَّان. لكنّ هناك سؤالاً: لماذا الآن هَّذه الضجّة؟ ُ فضحت حرب الإبادة في غزّة مواقع التواصل الاجتماعي، التي انحازت للسردية الإسرائيلية، ووظَّفت جهودها كلّها لمنع المحتويات الداعمة للشعب الفلسطيني، ونشر الأخبار المُضلَّلة التي تخدم دولة الاحتلال. واليوم، حين يعتلي وسُمُ «حياةَ الماعز»َ هذه المواقع في تباكِّ على ظروف عمل الهنود في الخليج، في وقت يباذُ الفلسطينيون في غزّة على ألهواء مباشرةً، فالمرجِّحُ أنّه ليس مّن أجلُّ هؤّلًاء الهنود وغيرهم، وإنّما لاعتباراتٍ سياسية بحتة، على صلة بالصعوبات التي تجابه إبرام اتّفاق تطبيع سعودي إسرائيلي؛ يتعلّق الأمر بزيادة الضغط الأميركي على الرياض لجرّها إلى ا تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، وإحداثِ شرخ استراتيجي عربي آخر، يُضاف إلى الشرخ الذي أحدثته معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية (1979)، وبالتالي، تبييض وجرة من هذه الأهداف يمكن الحؤول دون تحقَّقها وإجهاضها في ما لو توقَّفت سحلً دولة الاحتلال التي أبادت أكثر من 40 ألف فلسطيني في غزّة. بالطبع، لا يعني الحرب. والحكمة تقتضيّ، الآن وفي كلّ ذلك تبرئةً لذمّة الدول العربية من مسؤوليتها التاريخية، عن مُحرقة غزّة. لكن، وراءً أن، عدم تعريض الضفّة العربية للدمار، الأكمّة ما وراءها، ومن الصعب، في ظلّ ما يشهده الإقليم، تصديقُ أنّ الضجّة التي وعدم إتاحة الفرصة لاحداث ترانسفير أحدثها الفيلم مَحْض مصادفة. استنا بُلهاء لنصدّق أنّ تباكى الضمير الغربي على جزئي ومتدرّج نحو الأردن. وتفرض ظروف العمالة الوافدة في السعودية نابع من حرصه على الدفاع عن حقوقها. في السياق ذاته، يُغذّي مضمون الفيلم خطآب اليمين الهندوسي المُتطرّف، الذي تُشكّلُ على الجميع ضرورة الحفاظ على الأمن مُعاداةُ الإسلام أحدُّ مقوّماته. بدا ذلك، على سبيل المثال، في تساوّل بطل الفيّلم (ذي الوطنى للأردن متيناً ومنيعاً وبعيداً من الإنتاج الأميركي الهندي المشترك!) في مشهدٍ عن جدوى دعاء الله، فيما يبدو إسقاطاً تُحرض على الأمن الأردني، أي أمن الدولةِ دينياً فجًاً. هذا، من دون السهو عن الدور الذي لعبه هذا اليمين في إشاعة الأخبار الزائفة عن «طوفان الأقصبي»، بما يصبٌ في مصلحة السردية الإسرائيلية. يُكرّس وأمن المجتمع، بذرائع واهية. وهذا عبثُ فيلم «حياة الماعز» بديهيةُ راسخةُ، ترتبط بِهيمنة الدعاية الصهبوبنة على السننما بالأمِن القومي العربي، وفي الحدّ الأدنى عبثُ بالأمن الوطني لـلأردن وفلسطين، وهو ما يمثل مصلحة إسرائيلية خالصةً. والصورة والإعلام، وتوظيفها باعتبارها قوّةً ناعمة تُؤثّر في الرأي العام وتوجّهه. كما يُكرّس بديهيةً أخرى، تتعلّق بنفاق الإعلام الغربي، فهو مستعدٌّ لأن يُقيم الدنيا ولا فحذار الأتى مع الهمجية الإسرائيلية يُقعِدها بسبب فيلم عن محنة رجل هندى عاش في السعودية قبل أكثر من 30 عاماً.

## الضفة الغربية هي الهدف الذهبي... حذار!

استراتىجىة لها. وإذا لم ئؤد استعمال قوّة المقاومة إلى جلاء الاحتلال، فلا قيمة للوسائل القتالية المُستخدمة إذاً، ويجب إعادة التفكير بالجدوى العسكرية فح هـذه الـحـال. وإذا أدّت عمليات المقاوماً إلى إفناء الشعب وتحطيمه وفرط وحدته فُسيكون هذا الأمر كارثةً مُؤكِّدةٌ. هذه هي الدروس التاريخية لجميع حركات التحرر الوطنى، كالثورات الجزائرية والفيتنامية والأفرتقعة والأمعركعة – اللاتعنية والآسيوية. أمّا صورة الميدان في غزّة فهي تُرتسمُ الْأَن في النحو التّالي: لقّد تمكّنتُ إسرائيل بقوأها العسكرية الهمجية من إُعادة احتلال قطاع غزّة، وتدمير كلّ شيء تقريباً، وقتل خمسين ألفاً من السكّار والمقاتلين، ما يعنى أنّنا خسرنا خمسين ألف شبهيد (بمن في ذلك المفقودون)، ومائة ألف جريح تقريباً، بينهم عشرات الآلاف من المُعوّقين، واحتلال القطاع بكامله، وتدمير جميع معالم العيش فيه. أي أنّ ما خسرناه كلَّه في هذه الحرب كسبة العَّدو الإسرائيلي بصورة أو بأخرى لكن ليسكلُ ما خسره آلعدو أضيف إلى رصيدنا فوراً في معمعان القتال والتفاوض، لا بدّ من الإقرار بأنّ تقديم بعض التنازلات من هنا وهُذَاكَ أَمر بدهي ُومنطقي وضُروري. فكلّ تفاوضٍ ينتِهي إلى اتفاق (أكان وقفاً لِلنار أم هُدِنةٌ مؤقَّتٍةٌ) هو، في جوهره، تنازلَ منِ الطرفَين وحلّ وسطٌ (Compromise)، وإلَّا لن ينجم عن أيّ مفاوضات أيُّ صفقة. وفي هذه الحال، يستمرّ القتال، الذي هو بدورة تفاوض بالنار، لتغيير ميزانّ القوى في الميدان، ثمّ العودة إلى التفاوض... وهكذا حتّى تصبح أيُّ صفقةٍ ممكنةً. إذاً، لا بدّ من التنازل في هذه النقطة أو تلك، من الطرفَين معاً. وَفَى ما عدا ذلكَ، سيكون أيّ اتفاق إملاءً وليس اتّفاقاً. والإملاء

المطاف، أمر ضروري وحيوي، لأنها تتيح

للفلسطينيين الانتصراف إلى معالجة

الحكمة المجرّدة والعقلانية السياسية الأطروحات الخالية من المسؤولية التم

والعنصَرية الصهيونية.

الأن، إذا كانت معادلة الشعب في مواحهة الاحتلال عاجزةً عن إيقاع الخسأئر المادية

يقرضه المنتصر على المهزوم عادة، وهذه الصورة ليست هي صورة الحال في قطاع غزّة. فإذا كان هدفّ الفلسطينيين في هذه اللحظة وقف النار (أكان دائماً أم مُؤقَّتاً) فإنّ التنازلات التي لا بدّ منها ستكون شُديدة الإيلام. لكنٌ قبولها، في نهاية

من الجيش والحكومة الإسرائيليين، ولا يُخفى اليمين الإسرائيلي المُتطرّف الحاكم

ىمقارىة مختلفة

لحمانة الضفّة

الغرسة تستبعد

الحرب لأنها خيار

انتحاري

فّي إِسَّرائَيْل، نُواياهُ فَي السيطرة على ٰ أكبر مساحة ممكنة في الضفّة، على ذلك، يتوجب التفكير بمقاربة مختلفة لحماية الضفَّة الغربية من خطر داهم، هذه المقاربة بحب أن تستبعد الحرب لأنّها خيار انتحارى، ويما أنّ الفلسطينيين لا يملكون أدوات تأثير مهمّة في صراعهم مع إسرائيل، فإنّ الدور العربي يجب أنّ بِرُز الآن وبكلِّ قوّة، عبر الضّغط على الولايات المتَحدة وأوروبا لإعادة حلَّ الدولتين، وأنّ يستثمروا في علاقاتهم مع تلك الأطراف لانقاذ ما تبقي من فلسطين. بينما تتهيأ الأطراف المختلفة ونظم الحكم في المنطقة لليوم التالي بعد غزّة نى قطاع ُغزَة والضفَّة الغريبة ببحث عن مستقبل يبدو أنّه ضبابي وخُطِر، ولا أفق

(كاتب فلسطيني في فرنسا)

لتوحب التفكير

النَّطرُف الأَخْر في جرّ المنطقة إلى حرب

بنصف ابتسامة، طلب الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، من اللبنانيين العودة إلى حياتهم الطبيعية، مُؤكِّداً لَّهُم أنَّ الأمور ستعود إلى يومياتها العادية أي في مستوىً منخفض من الضربات فإنَّه لن يكون كذلك في فلسطين. المتبادَّلة مع إسرائيل، فاللعبة باتت في خواتيمها، أو هي انتهت عمليّاً بعد ا الحزب، والحزب، عبر ابتسامات نصر الله، بدا وكأنَّه تخلُّص من عبء ثقيل أرهقه ثلاثة أسابيع، ويبدو وكأنّ نصر

في عن الاستهداف

الله يكتم فرحاً غامراً بهذا المخرج. ويكشفُ ذلك أنّ ردّ إيران الموعود يكون بالحجم أو المدى أو الاتساع الذي يستدعى من الذين دعاهم نصر الله إلى العودة إلى الحياة الطبيعية، الانتظار والحذر والتوجّس، فليس في الأفق ما يُؤشر إلى احتمال حصول تغيّرات حادّة نى مسارات المنطقة، وليس سوى أيام قلتلة تفصلنا عن نهائة هذه التراجيديا والمُؤكِّد أنَّ نصر الله ما كان ليخرُج بأنصاف ابتساماته التي تتأرجح بين الجدّ والهزل، لو لم يكن على علم بتطوّرات خلف الكواليس عن أكثر من نصف اتفاق

باتت الرؤية واضحة بشأن مستقبل

التطوّراتُ في الْمنطقة؛ فلا حرّب إقليمية

سنواتِ مُقبِلةً، وذلك للتفرّغ إلى تسييل

حسّات الرصيد العربي.

بين طهران وواشنطن. ما يُؤكِّد هذا الاستخلاص تأكيد رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية، الجنرا سى كيو براون، من تلّ أبيب، أنّ الأخطار في المدى القريب لاتُساع رقعة الحرب في

الشرق الأوسط انحسرت، لكن ما يفوق الخيال تطابق تصريحات مسؤولي إيران وإسرائيل بأنّ كلّاً منهما قد أحبط نوايا

أبطالها إسرائيل وإيران وأذرعها، بل التالي»، الذي بدأ الحديث عنه منذ الأبام المنطقة ذاهبة إلى التهدئة وصناعة تسويات تضمن الهدوء بين الفاعلين الأولى للحرب على غزّة، وصلنا إلى هنا وفي رصيد الحرب عشرات الآلاف من القتلى والجرحى والمشؤهين والمعاقين فوائد الحرب سياسياً، ودائماً على منِ الفلسطينيين، ودمار كارثى لقطاع غرة، فإذا كان «اليوم التالي» الموعود ستكون مناسبة لتبادل التهاني بمناسبة نجاة المنطقة من حرب إقليمية، وحافظت

العُنوان الدائم للأوضاع في غزّة.

لكنّ الوضع المعقّد بشكّل كبير هِو وضع الضفَّة الغَّربية في المرحلة المُقبلة، إذَّ تتعرّض مدن الضّفّة وقراها لحرب منهجية يشنها المستوطنون، بدعمواضح

للمرّة الأولى، منذ بداية الحرب في غزّة،

«البوم التالب»: الضفّة الغربية

التوم، بندو أنّنا وصلنا إلى عتبة «النوم على توازناتها وقواعًدها ونظم حكمها،

في غـــزّة، الــصــورة واضــّحــة بـشكل جلَّى، بيئة مدمّرة أحتماعيًا وعمرانتُ واقتصادياً، لا يملك أحد، في المنطقة والعالم، سوى البكاء على تلك الأطلال، بُعد أن حُوّلتُ إسرائيل القطّاع مكاناً غير صالح للحياة الأدمية، فلا بني تحتيّة ولا فوقيةً يمكن ترميمها وإصلاحها، ثـمّ إنّ إعــادة الــروح وضـخُ الـحـيـاة ف شرايين غزة يحتاج شروطأ مختلفة وليس مُجرّد اتفاق هدنة، بل اتّفاق سلام دائم ضمن الاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة ووجود ضمانات دولية وروادع تمنع إسرائيل من تكرار فعلتها، وقبل ذلكٌ، شُعِب غَزَّة كلِّه بات بحتاج إلى عبادة نفسية، بعد ما عاشيه أهل القطاع

وشياهدوه من أصنياف الموت وأشكالً التنكيل والاستهتار بإنسانيتهم، وإلَّا فإنّ مشهد الخراب والضياع سيبقى هو

في نهاية نفقه المظلم.

## أسئلت الراهن العربي

### كماك عبد اللطيف

كيف نقرأ أحوالُ الراهن العربى؟ هل يمكننا، في ضوء المتغيّرات الجارية، أن نُحدّد مُؤَشّرات كُبرى لأهم ما يجري في أغلب البلدان العربية؟... يتحفّظ أحدُهم على أستلتى قائلاً: لماذا تواصل الحديث عن العرب بالمفرد، في وقتٍ اختارت فيه الأنظمة العربية سياسات لم تعد تُعير فيها أدنى اهتمام للتعاون والتضامن ووحدة المصير؟. ويمكننا أن نواجه الصوت المتحفّظ على صعفة السؤال بالإشارة إلى أنّ الأخرين ينظرون إلينا بالمفرد، وتمثّل مجموعة الدول العربية أمامهم الواحد المُتعدّد. فكيف نقرأ حوال الراهن العربي؟ نواجه اليوم الحرب الصهيونية المشتعلة منذ أشهر في فلسطين، حيث تواصل الكيان الصهيونثي عدواته وسعيّه إلى إبادة الشعب الفلسطيني، كما تواصل تُوسَيعه المجال الحربي، فيوجّه ضرباتٍ إلى لبنان وإلى اليمن، بدعم من الغرب الإمبريالي، ولا يستطيع أحدٌ وقف حبروته وعنفه. كما نواجه في مجتمعاتٍ عربية كثيرة حروباً داخليةً مُعلَّنةً من قبيلُ ما يجري في كلِّ من سورية والعراق، واليمن والسودان، وليبيا ولبنان وتُقرّبنا المناوشات والحروب الدائرة في هذه البلدان من مجموع المُعطيات، المُرتبطة في كثير من أوجهها بتداعيات ما بعد انفجآرات الربيع العربي،

وقد مرّ اليوم على بدايات اشتعالها أكثر من عقد، ولم تعد مُجرَّد حروب أهلية، بل تحوّلت حروباً تشارك فيها جيوش ومليشيات دول إقليمية وقوى دولية، وكلّ منها يرسم لحضوره ومشاركته استراتىجىات مُحدَّدة. فكيف يمكن أن نرسم المعالم الكبرى لأسئلة الراهِن العربي، في بلدان لم تعد أنظمتها قادرةً على معرقة متَّختلف التفاعلات الحارية في مختلف أقاليمها وجهاتها؟

كان يفترض، في ضوء الحُراكُ الاجتماعي، في بلدان

عربية عديدة، أن يعود شعار الاستقلاك إلى الظهور، من أجل

فضاء عربي أكثر تحرّراً

التى نعرف قدراتها الجهنمية على التخريب نعيش فِي أغلبِ البلدان العربية تحوّلاتٍ ونشر البليلة، ثمّ تمرير كثير من المواقف التي تاريخيةُ عَاصِفةُ، وأتصوّر أنّنا طرف مُساهم لا علاقة لها بما يجرى داخل مجتمعاتناً. فِي تدبير كثير من أوجهها، بحكم أنَّنا لم لكنَّنا نعرف أيضاً، وسلَّط الصراعات كلُّها، نُنَّهِ تحرير أوطاننا، ولم نتمكِّن كذلك من الدائرة والمركّبة والمُفتعَلة أحياناً، أنّه لا يمكن بناء تاريخنا الذاتي بوسائلنا الخاصة، فقد تخطّی کثیر من عِلَلِنا من دون معارك ومن تخلّينا عن مشروعنا في التقدّم والتنمية، ولم نتمكّن من كسب رهـأنـات النهضة التي تحوَّل المشرق العربي شيئاً فشيئاً مختبراً صُوُّبنا النُّظَر نحوها منذ قرنَين وبدلّ ذلك، عُوَّدْنا أنفسنا لغة التساهل مع ذواتنا،

لبناء ديناميات جديدة في العلاقات الدولية، إذ تتنافس قوى إقليميّةً ودوليةً كثيرةً، لترتيب مواقفَ وخياراتٍ ومواقعَ، والإشارة هنا إلى مواقف كلَ من روسيا وتركيا وإيران ودول الاتحاد الأوروبي وأميركا. وفى مقابل ذلك، نجد أنّ العرب إختاروا ومنّ دون استثناء، السيولة والتمدُّد بجوار عالم تخترقه رجّات عنيفة، عالم أصبح في حاجَّة أخيراً إلى قليل من السُّمْكُ والصَّلابةُ. ويكشف التدهور المستمرّ في الحالة العربية، أمام المتغيّرات الجارية أمآمنا، عجزنا عن مواجهة القِوَى الإقليمية والدولية، وقد تَخُطِّي الصراع المتواصل اليوم، في العراق وسورية ولبنان والسودان، وفي الخليج العربي وفي فلسطين المحتلَّة، سيَّاقاتِ ما غُرف بـ «الربيع العربي» وتُبعَاتِه، وهو يرسم اليَوم مواقفَه ومواقعَة في إَطار أكبر، يتعلُّقُ بإعادة تأسيس موازين القِوَى الإقليمية والدولية، خارج معادلاتِ الإصلاح والثورة ومواجهة الاستبداد والفساد. يكاد الفاصل

بين حدود التدخُّل الإقليمي والدولي، وحدود الفعل الذَّاتي، فيما يقع اليوم في مجتمعاتنا وعلى أرضنًا من المحيط إلى الخليج، يكاد لا يُرَى، بحكم أنّ الأحداث والوقائع التي نواجه تتُّسم باختلاط كثير. إنِّها تتعيّنَ بجملة من العوامل الجديدة والمُركَّبة، كما ترتبط بسياقات التاريخ في مجراه العام، وتتَّصل بالاستراتيجيات التي تحسب حسابات الراهن والمستقِبل، ومن دون إغفال مقتضيات المُصالَح مُمَثَّلُةً فَي النَّفَطَ ومُجَسَّدَةً في إسرائيل، وفي حسابات أخرى إقليمية. لكنّ ألا تعتبر الحالة المختلطة في لحظاتٍ مماثِلة لحالتنا ظاهرةً عامّةً ؟... وأتصوَّر أنّ ما ينقلها اليوم من العام إلى الخاص، يتمثل في الأوجه التي تعرفها الحرب العدوانية الدائرة منذ أشهر في قلب فلسطين. فالعرب يقفون اليوم وهم يوأجهون عجزهم المُركّب، المتمثّل في التبعية وفي عدم إدراكهم الوضع المتحوّل في عالِم ينشأ على أنقاض تَركَةِ عَالم في طورَ الضَّمُورِ والاختفاء. وكان يَفترض ُّ في ضوء

الجارية أن نواجه أسئلتنا ومصيرنا؟ (أكاديمي مغربي)

تجربة الحَراك الاجتمِاعي، وقد شمل قي آخر

سنوات بلداناً عربيةً عديدةً، أن يعود شعار

الاستقلال إلى الظهور، من أجل فضاء عربي أكثر تحرّراً، وأكثر قدرةً في كسر قيود التطبيع

والتبعية، لمباشرة التأسيس لمجتمع جديدً.

لَكن كيفٌ يمكن في ضوء التحوّلات العاصفة

# ُ مَلِكُ بِلَا مَمَلَكُةً أَو مَمَلَكُةٌ بِلَا مَلِكُ

### أيمن الشوفي

لا تستريح المبادرات السياسية من ملاحقة أزمة الحكم في سورية حين تطوفُ حول الجميع منذ 13 عاماً، ولا تملُّ تلك المبادرات من استيلادِ نفسها حول عطالةٍ سياسية مكثُّفة، وثقيلةِ التكوين، إذ غالباً ما تكتسب سمات الحلّ السياسي من دون أن تستطرد في بلوغه، فتصابُ مع مرور الوقت بالتعب والْإِعْيَاء، ذلك أنّ تَحْزَيّنها الطويل في أقبية المماطلة، يجعلها أيضاً تُصاب بالعطب، وعدم إمكانية الاستخدام لاحقاً.

ولعلٌ مبادرة أسماء الأسيد هي الأحدث ظَّهوراً في خطُّ سير المبادرات المُتغَّثَرة، التي جرى تناقِل محتواها على أنّه يضمن انتقالاً سياسيًا في سورية يرضاه النظام قبل غيره، ثمّ قيلٌ بأنّها لاقت استحسان الرئيس الروسى فلاديمير بوتين، وقبلت بها دولُ عربيةٌ عَدّةٌ، ومعها تنتقل سورية من نظام الحكم الجمهوري، إلى نظام الحكم المُلَكى، على أن تكون عائلة الأسد هي الأسرة المُلَكيَّة الحاكمة لسورية. فعن أيّ مَلِكٍ تتحدّث أسماء الأسد؟ وعن أيّ مملكة؟

ربّما استدعت، في تفكيرها ذاك، تاريخ النظام الجمهوري المُعطِّل في سورية منذ أستولى حافظ الأسد على الحكم بانقلاب نوفمبر/ تشرين الثاني (1970)، فُقبض بمُفرده على جميّع صلاحيّات الحكم في البلاد، ثمّ ورَّث ابنه بشّار وصفته تلك في الحكم الشموليّ

مبادرة أسماء الأسد لاستيداك نظام الحكم الحالي في سورية

بالنظام الملكي تُحيلنا مباشرة إلى رغبة تلك الأسرة بالاحتفاظ بالسلطة بأتي ثمن

مضمون الأثر، وهذا ما وضع نظام الحكم فى سوريّة داخل حيّز تجريبيّ جعله أقرب ما يكون إلى نظام المُلَكِّية المُطلقة في الحكم منه إلى النظام الجمهوري، فالأب واتنه كاناً رئيسَين بصلاحيات مُلِكُ مُطلق السلطة، ومع توريث الحكم في سورية (رأته أسماء فى مبادرتها توريثاً للعرش)،استُدرج النظام الجمهوري إلى مقصلةٍ فصلتِ الاسم عن رقبةِ المُسمَّى، وأحالته توصيفاً مُغايراً لطبيعته الدستوريّة، فغدت سورية بالفعل

مملكةً حدودها الخوف والرعب، وسادتها طغاةٌ قساةُ القلوب جاؤوا من القاع المتشبّع بمشاعر القهر الأجتماعي والإحساس المفرط

بالإعلاء من تاريخ المؤامرات التي نعتقد أنها

دُبِّرَت بهدف محاصرتنا، من دوَّن أن نتمكُّن

من إنجاز التشخيص التاريخي الكاشف عن

مسؤولياتنا الذاتية الكبرى، في ما أصابنا

كلُّه من ويـلات، ومـا لحقنا منَّ دمــار، دمــار

سورية واليمن وليبيا، والدمار المتواصل

اليوم في فلسطين المحتلَّة، من دون أن ننسى

صور الأختراق الصهيوني المتمثّلة في

سياسات تعميم التطبيع، وقد شملت اليوم

تكشف حِدّة المعارك التي تملأ اليوم بلداناً

عربية عديدة، ما يمكن إدراجه ضمن معارك

الإِصلاحينِ، السياسي والديني، حتَّى وإن

اتُّخذ مُسَمَّيات أَخرى، وُحتَّى عَندما تُلْجَأ

الأطراف المتصارعة إلى افتعال ما يُبرز

تواصل المعارك في حال تعثَّرها ِأو توقَّفها،

أو توظيف معطيّات وآلياتَ تَتُسِم بكثير مِن الْعِنْفُ والعِنْفُ الْمُضَّادِ، الأمرِ الذي نُدْخُلُ

الأطراف المتصارعة في دوّامات من الرعب

في السّرّ وفي العلن عديداً من بلداننا.

وفى وقت ترقب فيه مجلس الشعب السوري **حُضُورَ رأس النظام أعمالَ الجلسة الافتتاحية ،** يوم الأربعاء 21 أغسطس/ آب، وهي أولى - " حلسات الدورة الاستثنائية الأولى من الدور التشريعي الرابع، وإلقاء كلمةٍ بهلوانيّةٍ هناك، كما تجرت العادة مع كلّ دور تشريعيّ جديد، وجدنا كيف أنّ بشَار الأسد لُم يحضرّ (!)، وهو الغائبُ عن المشهد السياسي العام منذ شُوهِدَ في موسكو آخر مرَّة في زيارة مُستعجَلة وغالمضة انغرست في محيطها كثيرُ من التكهّنات والاستنتاحات، وانقسمت ما بين أنَّه خاضع للإقامة الجبرية هناك أو أنّ موسكو تريد حمايته من احتمال تصفيته. وفي الحالتين، لم يهبط المرّة هذه رأسُ النظام درجٌ مجلس الشعب المفروش بالسجاد العجمي الأحمر، محروماً من سماع حفلة تصفيق خرقاءَ لطالما كانت تُطريه، حارماً في أن أُعضاء ذاك المجلس من فضائل تذوّق اىتسامات الرئيس، لكنَّه وأيضاً حُرِمَ أو حَرَمَ 'بُــــــ مَنْ مَمَارِسةً فعل الكَلَّام، الذي يَلتحقُ به كثيرُ من التهريج السمج قبالة من يعتقدون أنفسهم ممثّلين عن الشعب السوري، في بلاط من بعتقد نفسه ملكاً على عرش مملكة أثاثها مُقسّمُ ومُستبَاح، وخِرابها يصرخَ وحدهُ حين يُتجوّل داخل ما تبقّي بها من مكان.

فهل يحاول بشّار الأسد توظيف غيابه ذاك فى أنه بات غير مُكترثٍ بأن يقبض على كامل السَّلطة في البلاد؟ وهل يريد الإيحاء من ذلك بأنَّه منح هامشاً من الصلاحيات لمجلس شعبه، وحكومة نظامه؟... ربّما يعنيه ترويخُ مثل هذا الإيحاء السياسي، لا سيّما أنه أوعز أن تنال الحكومة القادمة (غالباً سيعود حسِين عرنوس المقرّب من إيران لتشكيلها)، ثقةً مجلس الشعب، وهذا إن حدث فسيكون حدوثه للمرّة الأولى في نظام الأسدَين، كما أوعز بإمكانية أن يحجب مجلسُ الشعب الثَّقَّةُ عُن الحكومة أو بعض وزرائها إن اقتضت الضرورة ذلك، نوعاً من إعادة توزيع السلطة، أو التنازل عن جزءٍ منها، وتركُّهُ للمؤسّسات الدستورية المعنية بالأمر، وهذا أيضاً من شائنه دعم مبادرة زوجته (جلالة الملكة)، وإعادة تدوير رأس النظام السوري، من ديكتاتور سيكوباتي يترأس جمهورية تحمل اسم عائلته، إِلَى «جَلَالة» مَلِكٍ جديد لَا يريد الاستحواذ على كامل السلطة، بل يترفّع عن ذلك، ويترك بعضاً من الصلاحيّات لإعادة

تدويرها في فضائه «المُلكي» المُرتقَّب. ليست تلك المدادرة الأولى التي تستعطف عقل أسماء الأسد، إذ دلّها عقلها تفسه في أواخر يناير/ كانون الثاني من العام 2022 على مبادرة الحزام والطريق مع الصين، لتبرم مع الحكومة الصينية اتفاقيّةً بواسطة «الأمانة السورية للتنمية»، التي تتبع لها وتتمتّع بنفوذ واسع داخل منظومة صناعة القرار

وتنفيذه في سورية. أرادت حينها كسرَ عُزلةِ النظام السوري المنبوذ إقليمياً ودولياً، ولو جزئيّاً، والاستحواذ على بعض التمويلات الصينِية، في حين وجدت الصين في المبادرة فرصة للوقوف فى وقت مبكر على عتبة إعادة الإعمار، تلك الولّيمة الضخمة التي ينتظر الجميعُ تلقَّى بطاقة الدعوة للمشاركة فيها. أيضاً، تحيلنا مبادرة أسماء الأسد الخاصّة باستبدال نظام الحكم الحالى في سورية بالنظام الملكي مباشرةً إلَى الجانب اللاعقلاني المظلم، الذي يسود سلوك تلك الأسـرة، ورَغبتها الحميمة بالاحتفاظ بالسلطة في سورية بأيّ ثمن، وبأيّ طريقةٍ كانت، ثمّ إنّ ما بادرت إليه أسلماء الأسد من طرح سياسي خبيث قد بحد مكاناً بتنفس من خلاله داخل المبادئ الخمسة للمبادرة الأردنية الخاصّة بحلّ أزمة الحكم في سورية، والتي صرنا نعرفها باسم مبادرة «خطوة مقابل خطوة»، وبصورةٍ خاصّة المبدأين الأول والثاني، اللذين يتحدّثان عن استبعاد الحلُّ العسكري لإنهاء الأزمة السورية، وأنَّ تغيير النظام السوري ليس هدف المبادرة التي تحد في تطبيق قرار محلس الأمن الدولِّي رُقم 22ِ54 (أكُد أنَّ الشُّعب السوري هو من يقّرر مستقبل البلاد، ودعا إلى تشكيل

السياسي لأزمة الحكم في سورية.

## هك تدخك فرنسا الحرب الأوكرانية؟

### مدى الفاتح

فرنسا الرسمية مُنخرطةً بالفعل في الحرب الأوكرانية، فموقفها المناصر لأوكرانيا مُعلِّن، ليس منذ أوّل يوم في الحرب الحالية فقط، بل منذ الحرب الأولى في عام 2014، حين بادرت إلى إرسال خبراء ومستشارين عسكريين. أمّا فَى حُرِبِ 2022، فلم تكتفِ بالدَّعم الدبلُوماسي وإنداء التعاطف، بل مضت خطواتِ أبعد عبر تقديمها الدعم اللوجستي وتوفير المعدّات والتدريب، حتَّى وصل الأمر خلال الأشبهر. الماضية حدّ تلويح الرئيس إيمانويل ماكرون بخيار التدخّل العسكري المباشر.

يمكن لمتابع الحالة السياسية الفرنسية أَن يلاحظ أنَّ هذا الموقفَ المُتحمِّس، الذي يذهب إلى مناصرة أوكرانيا والوقوف معها بأيّ ثمن، غيرُ متفق عليه بين السياسيين الفرنسيين، الذّين يرى أغلبهم أنّ انْخراط بلادهم يجب أن يكون متوازناً وبناءً، مع الحرص على الاحتفاظ بعلاقة جيدة مع روسيا، الدولة ذات الثقل والأهمّية بالنسبة لأوروبا. كان السياسيون الرافضون للتصعيد ضدّ روسيا يُشيرون إلى الخسائر الكبيرة التي تتكبدها أوروبا ثمنأ للعداء المُعلَن تجاه الروس. أبرز هذه الخسائر هو التعقيدات المرتبطة بموارد الغاز والطاقة، إذ كانت معظم الدول الأوروبية تتعامل مع روسيا مصدراً رئيساً وشريكاً أقرب، وهو ما كان يصعب تغييره في ظلَّ صعوبة وبُعد

علاقات دوك أفريقيا ىفرنسا لم تكن مسة على الندّية بقدر ما كانت علاقة استغلاك ورهنِ للإرادة السياسية والاقتصادية

الخيارات الأخرى أو انعدامها. لا تنفصل هذه الملاحظة عن سؤال الديمقراطية، فبرامج الأحزاب المنافسة، التي حصلت على عدد أصوات أكبر من أصوات مجموعة ماكرون كانت متفقة كلِّها على التوازن ما بين دعم أوكرانيا، دولة مُعتدى عليها، مع الحرص على فتح أبواب الحوار والتعاون مع روسيا. ما حدث أنّ هِذا الصوت لم يسمح له بأن يُشكّل حكومةً، فقطع الرئيسِ ماكرون الطريق على الجميع حينماً أعلن أنَّه لا يوجد فائز في الانتخابات، وأنَّ الكتل كلُّها هي أقلِّيات لا يحق لأيّ منها أن يختار رئيس الوزراء بشكل

منفرد. تكلفة الانخراط في الحرب الأوكرانية لا تظهر في الأزمـة الاقتَّصـاديـة، وارتـفـاع تكاليف المعيّشة بسبب زيادة أسعار الطاقة، فقط، بل تظهر أيضاً فّي حالة الاستنفار الأمنى المستمرّة، التي تعود للخشية من قيام روسيًا بعمليةٍ تخرّيبيةٍ داخل فرنسا ردّاً على ما تقوم به الأخيرة من رعايةٍ للجيش الأوكراني. جديد ما شهدناه في هذا الصدد هو ما حدث إبّان الاستعداد للأولمبياد، إذ بلغت حالةً الاستعدادِ مستوياتِ غيرَ مسبوقةٍ مع وجود ألاف المسلِّحين التابعين للقوات الأمنية، الذين انتشروا في العاصمة إلى جانب جيوش أخرى من الخبرآء التقنيين، الذين كانوا يستعدّون لمواجهة أيّ هجماتٍ سيبرانية قد تُهدِّد انسياب الخدمات.

يرى المعارضون لتوجّهات ماكرون، التي تمثل تهديداً وجودياً لفرنسا، وفق تعبيرً البيمينية مارين لوبان، أنّ خروج فرنسا المُذلّ من مستعمراتها السابقة في أفريقيا، والقطيعة، التي تعيشها حالياً مع عدد كبير من بلدان القارة، هو إحدى نتائج معاداة روسيا، التي استخدمت مهارتها المعروفة في البروباغنداً من أجل تشويه صورة فرنساً، ما ساهم في إلهاب حماسة الأفارقة، ودفعهم إلى المطالبة بقطع العلاقات ونقض اتفاقات الشراكة التاريخية، ما أنتج فراغاً لم تتأخَّر

روسيا في ملئه. بين مزدوجتين، يمكن أن نقول إنّ ذلك الحديث المتكرّر عن دور الدعاية الروسية وتسببها

في تدهور العلاقات الفرنسية الأفريقية يبدو مبَّالغاً فيه، فالحقيقة التي لا تُنكَر هي أنِّ علاقات دول أفريقيا بفرنسا لم تكن مبنية على الندّية بقدر ما كانت علاقة استغلال ورهـن لــــلإرادة الِـسـيـاسـيـة والاقـتـصــاديــة. هذه ليست كِذبة يروّجها الإعلامُ والقنواتُ الروسية المعادية، كما يذهب بعض الفرنسيين، بل هي ممّا لا يُنكِره أهمّ الباحثين العقلانيين، الذين يرون أنّ المتسبّب في هذه الخسارة هو السياسة الاستعلائية، التي كانت متأسّسةً على أخذ ما يمتلكه الأفارقة كلّه بلا مقابل.

بمكننا أن نلاحظ أيضاً أنّه، وعلى الرغم من الاتفاق، إلَّا أنّ منطلقات السياسيين الرافضين توجّهات الرئيس ماكرون، التي ترى أنّ من واجب فرنسا الوقوف مع أوكرانيا، وإن أدَّى ذلك إلى بذل بعض التضحيات، مختلفة، فاليساريون يلفتون إلى أنّ الخاسر من هذه الحرب هو أوروبا، التي تدفع وتخسر مأمن من الناحيتُين العسكرية والاقتصاديةً، أمًا اليمينيون، فيرون أنّ روسيا تبقى جزءاً من العائلة الغربية، التي لا يجب الدخول معها في صراع، بل يجب آحتواؤها من أجل مواجهة الأخطار الحقيقية القادمة من دول الجنوب، ومن الثقافات المنافسة.

هناك، بجانب ذلك كلُّه، عاملٌ يُصرِّ الداعون إلى دخول الحرب بشكل مباشر، في فرنسا، وأيضاً في بولندا والتشيك، على تجاهله،

وهو عامل السلاح النووي. إنّ تصوّر أنّ بالإمكان تركيع روسيا وإجبارها على الاعتراف بالهزيمة، وعلى القبول بالشروط الأوكرانية لا يبدو منطقياً، فصحيحٌ أنّ فتحَ باب حرب نووية لنِ يكون خياراً سُهلاً وستكون له عواقب، إلَّا أنَّ من المخاطرة تجاهل حقيقة أنّ روسيا هي إحدى الدول

حكومة انتقالية وإلى انتخابات برعاتة

أممية)، أفضلَ السبلُ للمضى في مسار الحلّ

لم يكفّ الرئيس الأوكراني فلوديمير زيلينسكي عن المطالبة بأسلحة قادرة على الهجوم، وليس على صدّ هجمات الروس فقط. هذه المطالبات تتزايد اليوم بعد نجاح مغامرة التوغّل في الأراضي الروسية، والتي نتج عنها احتلالُ أجزاءٍ من إقليم كورسكُ. المجموعة الغربية، وفي رأسها فرنسا، اعتبرت في تصريحاتها أنَّ هذَّا العمل مشروع للدفاع عن النفس ووقف اعتداءات موسكو. على هذا النحو يشرعن الحلفاء الغربيون عمليات أوكرانيا في الداخل الروسي، فيعتبرون أنه إذا كانت الهجمات تنطلق من منصّات في داخل روسيا، فإنّ استهداف تلك المواقع وتّحييدها ليس اعتداءً أو خرقاً للقانون.

السؤال المطروح اليومهو هل يمكن الاستجابة لطلب الرئيس الأوكراني بشأن الحصول على مزيد من الصواريخ بعيدة المدى، القادرة على الوصول إلى موسكو، طمعاً في الوصول إلى مرحلة تبادل الأراضي، وبالتّالي إنهاء الصراع؟

(كاتب سوداني في لندن)



رئيس التحرير **معن البياري =** عدير التحرير **ارنست خوري =** المدير الفني إ**ميك منعم ا** السياسة **جمانة فرحات ا** الاقتصاد مصطفه عبد السلام • الثقافة نجوان درويش •

Tel: 00442045801000 منوعات لياك حداد المجتمع يوسف حاج علي الرياضة مكتب الدوحة نبيه التليلي • تحقيقات محمد عزام • مراسلون نزار قنديه

عکتب بیروت بيروت \_ الجميزة \_ شارع باستور \_ بناية west end 33 هاتف: 009611442047 - 009611567794 ■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk ■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions 

■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

المكاتب ■ المكتب الرئيس*ي، لندن* Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH

> الدوحة\_برج الفردان ـ لوسيك ـ الطابق الـ 20 ــ هاتف: 0097440190600